الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة

اقترح جوردون براون رئيس وزراء بريطانيا، منذ أسابيع عدة خلال زيارة له إلى الشرق الأوسط، أن تستثمر دول المنطقة، وهو دون شك يعني دول الخليج، جزءًا من فائض أموالها التي تحصلت عليها من مبيعات النفط نتيجة لارتفاع الأسعار إلى مستويات قياسية، وذلك في مشروعات مصادر الطاقة المتجددة في بريطانيا، ونحن نتفق مع اقتراح براون حول ضرورة بدء الاستثمار في مجالات مصادر الطاقة البديلة، ولكننا لا نتفق معه على مكان الاستثمار، فالأولى أن يكون استثمار أموالنا في مشروعات تعود علينا بالخير على أرضنا، ولا بأس من إبرام اتفاقيات تعاون فني وتجاري بيننا وبينهم، هم يمدوننا بالخبرات الفنية والتقنية، ونحن نشارك بأموالنا وبسواعد أبنائنا.

وهناك من سيعدّ هذا التوجه من جانبنا يناقض نواميس الطبيعة، وربما يستغربون أنَّ دولًا لديها كميات هائلة من الاحتياطي النفطي، وتريد أنْ تستثمر فائض أموالها في مصادر منافسة للنفط بوصفها مصدرًا للطاقة. ونحن في الوقت نفسه، نؤكد أن هذا هو الطريق الصحيح والمنطق السليم بالنسبة إلى مستقبل بلدنا وأجيالنا، والحفاظ على ثرواتنا

النقدية والعينية، ولا خطر على الإطلاق على مستقبل النفط، والنفط في آخر المطاف وكما هو معروف، في طريقه إلى النضوب، فمن الأفضل لنا وللبشرية أن نوجد له روافد في وقت مبكِّر قبل أن تستفحل أزمة الطاقة نتيجة للنقص المتوقع في الإمدادات النفطية.

وكوننا نحث على أن نشارك العالم في الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة، فلأننا نؤمن أن ذلك سيجلب لنا فوائد كثيرة ومهمة، سنذكر بعضها.

فبعد الصعود الأخير المفاجئ لأسعار النفط إلى ما يقارب ١٥٠ دولارًا (٢٠٠٨م) للبرميل ولو لمدة قصيرة، بدأ العالم يفكر جديًا في ضرورة إيجاد بديل للنفط على المدى البعيد، بعد النضوب، وسيصبح ذلك حقيقة واقعة. إذًا نحن لا نضيف شيئًا جديدًا إذا استثمرنا مثل غيرنا في المصادر الجديدة، خصوصًا أننا سنكون بعد مدة من الزمن أكثر حاجة من غيرنا إلى مصادر الطاقة المتجددة.

ومع احتمال زيادة الطلب على النفط، وما يليه من ارتفاع للأسعار، سيتكون عندنا دون أي شك فائض مالي كبير، يتطلب منا أن نجد له مكانًا استثماريًا مناسبًا، ربما خارج حدودنا، فيكون، كما حدث مرارًا، معرضًا لأخطار الأزمات المالية العالمية التي تأكل الرطب واليابس. فإذا أمكن استثمار ثرواتنا داخل بلادنا، فهو الأفضل والأكثر أمنًا لنا ولأموالنا. وليس ذلك فحسب، فإبقاء الفائض لدينا وتشغيله في مشروعات صناعية

داخلية، تبعِد عنا أعين الحسَّاد والمتطفلين الذين لا هم لهم إلا مراقبة مقدار ما نجنيه من بيع النفط، ونستثمره في الخارج.

نحن، كسائر الأمم، سنكون في حاجة إلى مصادر الطاقة المتجددة عندما يقِلُّ إنتاج النفط، أليس من الحكمة والحنكة وبُعد النظر أن نكون حينئذٍ في مقدمة المنتجين للطاقة المتجددة، ونكون قد اكتسبنا الخبرة، وأسسنا البنية التحتية لمصلحة مستقبل أجيالنا؟

ومن الفوائد التي تعود علينا بالخير، ولا تقدر بثمن إذا استثمرنا أموالنا في مشروعات حيوية وذات مستقبل واعِد داخل بلادنا، هي فرص تدريب وتأهيل شبابنا وإيجاد عمل شريف لهم في مرافق حديثة تخدم مجتمعهم وأمتهم، بدلًا من وضعها تحت إشراف مؤسسات مالية أجنبية، أو ندفعها ثمنًا لشراء سندات دولية غير مضمونة العواقب.

لم نذكر أو نحدد أي مشروعات مصادر الطاقة المتجددة وغير المتجددة، أيها أفضل وأنسب لبلادنا، فليس لدينا اختيارات كثيرة، فأي مشروع يحتاج إلى أنهار ومياه كثيرة ليس له مكان في بيئتنا، والطاقة النووية يحتاج تصميمها وبناؤها إلى سنوات طويلة، إلى جانب عدم وفرة المؤهلين لبنائها ومن ثم تشغيلها، ناهيك عن خطورة أمور السلامة التي تجعلها غير جذابة. أما الطاقة المتولدة من حركة الهواء فهي مناسبة وقليلة التعقيد، ولكنها لا تولد طاقة كبيرة، وتبقى الطاقة الشمسية التي هي في نظرنا مثالية في هذه البقعة من الأرض ومصدر لا ينضب.